الله

الالـــــــه الحقيـــــقي

وحـــــده

" أنت تؤمن أن الله واحد ، حسنا تفعل "

الله : الالـه الحقيـــقي وحـــــده

الله واحد :

الكتاب المقدس ، الذي هو كلام الله الموحى به ، والذي لم يصبه ولا يمكن أن يصيبه تحريف أو تبديل ، يشهد بأنه لا يوجد الاّ اله واحد. ومن المعروف أن الكتاب المقدس هو أقدم كتاب في الوجود . فاذا وجد أيّ كتاب آخر يشهد بأن الله واحد ، فقد سبقه في ذلك كتاب الله المقدس. والأقتباسات التاليه هي بعض ما جاء فيه بهذا الخصوص :

◆ **من العهد القديم :**

" فاعلم اليوم وردّد في قلبك أن الرب هو الاله في السماء من فوق ، وعلى الأرض من أسفل . **ليس سواه** " (تثنية 4 : 39)

" أنا الرب ، صانع كل شيء ، ناشر السموات **وحدي** . باسط الأرض . من معي " (اشعياء 44 : 24)

" هكذا يقول الرب .... أنا الأول وأنا الآخر ، **ولا اله غيري** " (اشعياء 44 : 6)

" أنا الرب وليس آخر . **لا اله سواي** " (اشعياء 45 : 5)

" أليس آب واحد لكلنا . أليس **اله واحد** خلقنا " (ملاخي 2 : 10)

" اسمع يا اسرائيل ، الرب الهنا **ربّ واحد** . فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوّتك" (تثنية 6 : 4 , 5)

◆ **من العهد الجديد :**

" مكتوب للرب الهك تسجد واياه **وحده** تعبد " (متّى 4 : 10)

" فقال له الكاتب جيدا يا معلّم بالحق قلت لأنّ **الله واحد** وليس آخر سواه "

(مرقس 12 : 32)

" كيف تقدرون أن تؤمنوا ، وأنتم تطلبون مجدا بعضكم من بعض . والمجد الذي من **الاله الواحد** لستم تطلبونه " (يوحنا 5 : 44)

" أنت تؤمن أن **الله واحد** ، حسنا تفعل " (يعقوب 2 : 19)

" وأما الوسيط فلا يكون لواحد . **ولكن الله واحد** " (غلاطية 3 : 20)

" لأنّه يوجد **اله واحد** ووسيط واحد بين الله والناس " (1 تيموثاوس 2 : 5)

نوع وحدانيّة الله :

من الواضح أن وحدانيّة الله تختلف عن وحدانيّة الانسان . فالانسان محدود بوحدانيّته . لا يمكن لأنسان مثلا أن يكون في أمريكا الشماليّة وفي الشرق الأوسط في نفس الوقت . ولكن الله تعالى يمكنه أن يكون على عرش السماء . وفي نفس الوقت على هذه الأرض . هذا ليس مستحيلا أو صعبا عند الله . ولا نقصد هنا أن جزءا منه في السماء وجزءا آخر على هذه الأرض بل أن الله بجلاله يكون على عرش السماء وعلى الأرض في وقت واحد ، وهذا هو فعلا ما حدث في مجيء المسيح على الأرض . وهو ما نسميه التجسد . سمعنا عن ملوك عظماء كانوا يذهبون الى بيوت الفقراء بملابس بسيطة وبدون خدم ولا حشم لكيلا يخيفوا أولئك المساكين وليتحدثوا معهم ويساعدوهم ،

ولا شك أننا نعجب بمثل هؤلاء العظماء لأنهم قاموا بعمل نبيل . فكلّما كان الانسان عظيما كلّما أعجبنا بتواضعه . ولكن من هو أعظم الكل ؟ أليس هو تعالى ؟ ومن هو أنبل النبلاء ؟ أليس هو الذي خلقهم جميعا ؟

خلاصة القول اذا هي أن الله واحد ولكن وحدانيته ليست كوحدانية الانسان . فالله ليس محدودا . ولا يمكن للعقل البشري أن يسبر أغوار اللاهوت . وانما يليق بالانسان أن يقف خاشعا أمام ما أعلنه الله عن نفسه .

ما أعلنه الله :

لا يمكن للانسان أن يعرف الله معرفة حقيقية الا عن طريق الاعلان الالهي . اذ لا يمكن للانسان المحدود أن يدرك طبيعة الله غير المحدود ولذلك نحتاج أن نعرف ما أعلنه الله عن نفسه . ومن الأكيد أن كلام الله يبقى الى الأبد ، كما قال النبي قديما "الى الأبد يارب كلمتك مثبتة في السموات" وكما جاء في العهد الجديد : " كلمة الله الحية الباقية الى الأبد " (رسالة بطرس الأولى 1 : 23 - 25)

طبيعة اللاهوت :

قبل صعود المسيح الى السماء ، أوصى تلاميذه قائلا : " دفع اليّ كل سلطان ، في السماء وعلى الأرض . فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر " (متى 28 : 18 - 20) . لنلاحظ هنا أنه لم يقل لهم عمّدوهم

بأسماء الآب والابن والروح القدس بل باسم الآب والابن والروح القدس ، فهو اسم واحد ، اسم الله . ولكن قد يعترض شخص ويقول كيف يمكن أن يكون ذلك . والسبب في الاعتراض هو محاولة تطبيق علم الحساب والطبيعة على اللاهوت . وهنا الخطأ . فالله تعالى الذي فرض على خليقته قوانين الطبيعة ، ليس هو خاضعا لهذه القوانين . ولا يمكننا أن نفرض ما ينطبق على المادة حين نتكلم عن اللاهوت .

الآب والابن والروح القدس اله واحد : .

رأينا قبلا أن الكتاب المقدس يشهد بكل وضوح أن الله واحد . والآن سنرى كيف ينسجم هذا مع بعض الآيات التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس

1 - "عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ." (متى 28 : 18) فهو اسم واحد كما رأينا .

2 - قال المسيح عن المؤمنين الحقيقيين ، أي الذين قبلوه في قلوبهم فولدوا ولادة جديدة : " خرافي تسمع صوتي ، وأنا أعرفها فتتبعني ، وأنا أعطيها حياة أبدية ، ولن تهلك الى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي . أبي الذي أعطاني اياها هو أعظم من الكل . ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي . **أنا والآب واحد** . " (يوحنا 10 : 27 - 30)

3 - " قال له فيلبس ياسيد أرنا الآب وكفانا . قال له يسوع ... الذي رآني فقد رأى الآب .. **أنا في الآب والآب فيّ** ...الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال صدقوني **أني في الآب والآب فيّ** .. " (يوحنا 14 : 8 - 11)

4 - " ... ان كان **روح الله** ساكنا فيكم . ولكن ان كان أحد ليس له **روح المسيح** فذلك ليس له (أي لا ينتسب للمسيح) (رومية 8 : 9)

5 - " لأنّ من من الناس يعرف أمور الانسان الا روح الانسان الذي فيه . هكذا أيضا أمور الله لا يعرفها أحد الاّ **روح الله** " (1 كورنثوس 2 : 11)

6 - " فقال بطرس ..... لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب **على الروح القدس** ... أنت لم تكذب على الناس بل **على الله** " (أعمال الرسل 5 : 3 , 4)

7 - ..... " أنا بروح الله أخرج الشياطين ، فقد أقبل عليكم ملكوت الله ." (متى 12 : 28)

بالاضافة الى هذا ، هناك آيات كثيرة تبدأ بالقول " **هكذا قال الرب** " وتقتبس في مكان آخر من الكتاب المقدس مبتدئة بالقول " **هكذا قال الروح القدس** "

نرى أن الله : الآب والابن والروح القدس ، اله واحد ، وأن الصعوبة هي بسبب محدوديّة الفهم البشري ، ومحاولة الانسان في تحليل الله كما يحلل المادة بقوانين الطبيعة والكيمياء وما شاكلها من العلوم التي تنطبق على المادة لا على اللاهوت .

ما هو المقصود بالآب والابن :

ليس هناك انسان عاقل يعتقد أنّ الله اتخذ زوجة أو صاحبة ، فهذا الكلام هو تجديف على اسم الله تعالى . فالله ليس انسانا مثلنا . يقول الكتاب المقدس : " الله روح ، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا " - أي لا يكون سجودهم بمجرد فرائض وواجبات متعلقة بأمور جسدية وأماكن معينة ، كما هو واضح من القرينة (يوحنا 4 : 19 - 26)

المقصود ببنوة المسيح هو علاقة روحية ، لا علاقة جسدية تناسلية . ولم يكن المسيحيون هم الذين أطلقوا على المسيح لقب ابن الله ، بل الله ذاته هو الذي أعلن ذلك عنه :

◆ لما ذهب الملاك جبرائيل الى مريم وهي عذراء ، " قال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيما **وابن العلي يدعى** ..." وقال لها : الروح القدس يحل عليك . وقوة العليّ تظللك ، فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى **ابن الله** " (لوقا 1 : 28 - 35)

◆ لما ذهب المسيح الى يوحنا المعمدان (يعرف عند العرب باسم يحيى بن زكريا) واعتمد منه في نهر الأردن ، يقول الكتاب المقدس أن السماء انفتحت " وكان صوت من السماء قائلا : **أنت ابني** الحبيب ، بك سررت " (لوقا 3 : 21 , 22 - أنظر أيضا: مرقس 1 : 11 و متى 3 : 17)

◆ قال يوحنا المعمدان عن هذه الحادثة :" أنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو **ابن الله** " (يوحنا 1 : 34)

◆ لما أخذ المسيح ثلاثة من تلاميذه الى جبل عال منفردين ، ظهر معهم نبيان هما موسى وايليا (الياس) " وفيما هو يتكلم ، اذا سحابة نيّرة ظللتهم ، وصوت من السحابة قائلا ، هذا هو **ابني الحبيب** الذي به سررت ، له اسمعوا . ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدا . فجاء يسوع ولمسهم ، وقال قوموا لا تخافوا " (متى 17 : 5 - 8 ومرقس 9 : 7 ولوقا 9 : 35)

وهناك آيات أخرى كثيرة جدا تعلن أن المسيح هو ابن الله ، بنوة روحية ، تعني أنه من نفس طبيعة الله . فبمجيئه الى العالم يقول الكتاب المقدس ، " عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر في الجسد " (الرسالة الأولى الى تيموثاوس 3 : 16)

الآب هو الله ، الابن هو الله ، الروح القدس هو الله . الآب والابن والروح القدس اله واحد . حقيقة يعلنها الكتاب المقدس ، من لا يصدقها يكذّب الله ، من يصدقها يجد فيها سر البركة الحقيقية لنفسه ، كما سنرى الآن .

الله (الآب والابن والروح القدس) وخلاص الانسان :

من الواضح أن أهم شيء بالنسبة للانسان هو أن ينال غفرانا كاملا لذنوبه ، والاّ يطرح في جهنم النار ، بل يذهب بعد موته الى مكان السعادة الابدية .

فلا فائدة ان كانت عنده كل المعلومات الصحيحة ، ثم بعد الموت يطرح في جهنم النار ويبقى فيها الى الأبد . والله تعالى قال قديما عن نفسه على فم اشعياء النبي أنه " اله بارّ ومخلّص " ولكن كيف يمكن أن يكون الله بارّا (أي عادلا وقدوسا لا يتهاون في أمر الخطية) وفي نفس الوقت يخلص الانسان من خطاياه ، ومن عقابها الأبدي ؟ أي كيف يكون عادلا كل العدل ، ورحيما لا حد لرحمته ؟ هنا يحتار العقل البشري . هل سيسامحني فيكون رحيما ، ولكن ليس عادلا ، أم سيعاقبني فيكون عادلا ولكن ليس رحيما ؟ لا يمكن للبشر والملائكة معا أن يصلوا الى حلّ لهذه المشكلة . ولكن الله عنده الحل وفي هذا الحل تظهر حكمة الله ، وقدرة الله ، ومحبة الله ورحمته ، وعدله وقداسته . أما الحلول البشرية ، في هذه القضية ، فكلها ناقصة وفاشلة وتؤدي

الى هلاك الانسان . لأن عقاب الخطيّة هو هلاك الانسان . لو أهنت انسانا عاديا لكان عقابي هيّنا .ولكن ان أهنت شخصا عظيما مثل ملك أو رئيس دولة لكان عقابي أشد . فكم بالأولى ان عصيت الله بالفكر أو بالقول أو بالعمل . أما القول بأن الله سيضع اعمال البشر الصالحة في كفةالميزان وأعمالهم الرديئة في الكفة الأخرى فهو غير مقبول . أولا ، لأن الأعمال الصالحة واجبة على الأنسان ، ولا فضل له فيها على الله تعالى . ثانيا ، لأنه يستلزم منا أن نعرف ما هو وزن الخطيّة . ما هو وزن كل كذبة ، وما هو وزن أي نظرة شريرة ، أو فكر رديئ ، أو الكبرياء أو الغش . وما هو وزن كل هذه مجتمعة . ان من يتكل على أعماله الصالحة سيكتشف ، بعد أن تفوته الفرصة أنه هالك الى الأبد .

اذا ما هو الحل الالهي ، وكيف أمكن أن يقول الله عن نفسه أنه " اله بارّ ومخلّص " ؟ الجواب على هذا هو في تجسد المسيح .

تجسد المسيح :

رأينا فيما سبق أن الكتاب المقدس يشهد عن المسيح أنه ابن الله (وهي كما قلنا بنوة روحية تفوق ادراك العقل ، وليست بنوة تناسلية ، لأن الله روح) ولكن المسيح أيضا قال عن نفسه " أن **ابن الانسان** لم يأت ليُخدَم بل ليَخدِم ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (متى 20 : 28) . فنرى أن مجيء المسيح لم يكن فقط ليعلمنا أحسن التعاليم (مع أنه فعل ذلك طبعا) ولا ليقوم بمعجزات لم يعمل أحد مثلها (وان كان قد عمل ذلك ولا شك) بل كان الهدف الأساسي من مجيئه هو **فداء الأنسان** .

وهذا الفداء لم يكن ممكنا أن يتممه أي شخص آخر غير المسيح ، وذلك للأسباب الآتيه :

◆ المسيح هو الوحيد الذي لم يخطئ أبدا . فالأنبياء وان كانوا معصومين من الخطأ فيما تنبأوا به ، الاّ أنهم لم يكونوا معصومين في حياتهم الشخصية .بل كان لهم ذنوب متنوعة . قال داود النبي : " لأني عارف بمعاصيّ ، وخطيتي أمامي دائما . اليك وحدك أخطأت ، والشر قدام عينيك صنعت ." (مزمور 51 : 3 , 4) وهكذا اعترف أنبياء آخرون .

أما المسيح فقد جاء عنه أنه " قدوس بلا شر ولا دنس . قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات " (عبرانيين 7 : 26) . وأنه " لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر " (1 بطرس 2 : 22) ، وأيضا أنه "لم يعرف خطيّة " (2 كورونثوس5 :21) ، وكذلك أن المسيح " أظهِر لكي يرفع خطايانا ، وليس فيه حطيّة " (1 يوحنا 3 : 5) . فلا يقدر أحد أن يفدي الآخرين اذا كان هو نفسه يحتاج الى الفداء

◆ لم يكن المسيح مجرد نبي أو رسول . بل هو " الله ظهر في الجسد " هو ابن الله وابن الأنسان . ولذلك قيمته أكثر من الجنس البشري كله . وذبيحته كافية لفداء كل من يؤمن به ، هو " كفارة لخطايانا ، وليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا " (1 يوحنا 2 : 2) . المسيح هو الله المتجسد ، وهو الانسان الكامل . جمع الطبيعتين في ذاته . ومن المعروف أن الله لا يموت . فالذي مات هو الانسان الكامل الذي أرضى الله في كل شيء ، والذي قال أنه جاء " ليبذل نفسه فدية عن كثيرين " . هذه الحقيقة ، أي موت المسيح من أجلنا هي **حقيقة أكيدة** لها أدلة قاطعة . فقد تنبأ عنها

الأنبياء في العهد القديم ، ولازالت في الكتاب المقدس عند اليهود ، و لم يستطيعوا أن يحذفوا منها كلمة واحدة ، أو حرفا واحدا (اقرأ اشعياء 53). وكذلك دوّنها شهود عيان . كما أخبر المسيح بها تلاميذه مرارا قبل موته . وبالاضافة الى ذلك فان الكتاب المقدس يعلمنا بكل وضوح أنه لولا موت المسيح لما كانت هناك نجاة للانسان من الهلاك الأبدي " وكل سعي في نوال البر باطل " والآن نأتي الى دور الآب والابن والروح القدس في خلاص الانسان . يقول الكتاب المقدس :

" لأنه هكذا أحب الله العالم حتّى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبديّة ، لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم " (يوحنا 3 : 16 - 18)

فنرى أن الآب أحب الانسان وأراد خلاصه ، والابن دفع الثمن اذ مات بديلا ونائبا عنا " لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبديّة " والروح القدس هو الذي يوقظ ضمير الانسان ويبكته على خطاياه . قال عنه المسيح : " هو يبكت العالم على خطية ... " (يوحنا 16 : 8) . وجاء أيضا في (العبرانيين 3 : 7 , 8) : " لذلك كما يقول الروح القدس ، اليوم ان سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم .... " اذا خلاصة القول هي أن الله يحب الانسان ويريد خلاصه ، ولكن ليس على حساب العدالة والقداسة الالهية ، لذلك جاء المسيح ابن الله الأزلي ، وصار انسانا ، ومات من اجل خطايانا ، والروح القدس يدعونا لقبول المسيح مخلصنا . وليس هناك سبيل آخر لخلاص الانسان، الا ما أعده الله : الآب والابن والروح القدس ، الاله الحي الحقيقي وحده .